خطبة الشكر على النعم والمناسبات الوطنية

الخطيب : يحيى العقيلي

معاشر المؤمنين

تعيش بلادنا هذه الأيام ذكرياتها الوطنية ، وخير مانتذاكره بهذه المناسبة هو عبادة الشكر لله تعالى على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة علينا، بإنكشاف الغمة وزوال الكربة ورسوخ الأمن والأمان ، بفضله سبحانه وتعالى جمع فرقتنا وأظهر أمننا ولم شتاتنا وكشف غمومنا وأزال همومنا وهزم من عدانا ،

فله الحمد والشكر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته " وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (26الانفال)

فاتقوا الله تعالى عباد الله حقَّ التقوى واشكروه على نعمه العظيمة وآلاءه الجسيمة كما أمر سبحانه (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ)، كم لله علينا من نعمة وكم له علينا من إفضال ومنة (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إن الله لغفور رحيم )،

معاشر المؤمنين

حقيقة الشكر أنه اعترافُ العبدِ وإقراره بعظيم فضل المنعم وعظيم آلاءه، جلّ جلاله ، فيعترف بقلبه ويثني بلسانه ويعمل بجوارحه بطاعة الله على مقتضى ما شرع الله ، ولا يستعين بشيء من ذلك على معاص الله.

وشُكرُ النِّعَم منافِعُه في الدارَين للشاكِر، والغفلةُ عن الشُّكر ضرَرُه على الغافِل؛ قال الله تعالى: (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [لقمان: 12].

ومن تدبر كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم رأى للشكر تلك المزايا والخصائص ،

فأولا قرن اللهُ الشكرَ بالإيمان وجعله سببا للأمن ودفع البلايا فقال: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ)،

وشكرك لربك ياعبد الله سبب لرضائه عنك قال تعالى: (وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ)، وفي الحديث: "إن الله يرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها"؛

وشكرُ النعم خلُق أنبياءِ الله والمرسلين قال تعالى عن نوح عليه السلام: (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً)،

وقال عن خليله ابراهيم عليه السلام: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ\* شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)،

وروى الإمام أحمد بإسناده عن ثابت، قال: كان داود -عليه السلام- قد جزَّأ ساعات الليل والنهار على أهله، فلم يكن ساعة من ليل أو نهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي فيها، قال: فعمهم الله تبارك وتعالى في هذه الآية: (اعْمَلُوا آَلَ دَاوُودَ شُكْرًا، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) [سَبَأ:13].

وكان صلى الله عليه وسلم أعظمَ الناس شكرا لله وتعظيماً لنعمه ، قام الليلَ حتى تفطرت قدماه ، فقيل له إنك عبد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: "ألا أكون عبداً شكورا"؛

ومن فوائد الشكر أن الله ينجي الشاكرين من أزمات الفتن والاختلاف والضلال قال تعالى: (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)؛

ومن فوائد الشكر أنه سبب للنجاة من عذاب الله قال تعالى عن قوم لوط: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ\* نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ)؛

ومن فوائدِ الشكر زيادةُ النعم وبقائُها قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) ،

ومن نعم الله الذي يذكرك الله إياها نعمة الأمن أن تكون آمناً في بلدك مستقراً مطمئنا فإنها نعمة عظيمة من أجل نعم الله بعد نعمة الإسلام (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ)

ومن النعم الذي يذكرك بها رسول الله صلى الله عليه وسلم صحةُ بدنك وسلامةُ أعضائك ، فاحمد الله على هذه النعمة "من أصبح آمن في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه وليلته فكأنما حيزة له الدنيا بحذافيرها"

معاشر المؤمنين

إن شكر الله هو نعمةٌ يمنُّ بها الله على من يشاء من عباده، فيكون من الشاكرين: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) [الأحقاف:15].

ولما علم عدوُّ الله إبليس قدرَ مقامِ الشكر ، وأنه من أجلِّ العبادات وأعلاها، جعل غايتَه السعيَ في قطع الناس عنه فقال: (ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـاكِرِينَ) [الأعراف: 17].

ولما تنكَّر قومُ سبأ لنعم الله وجحدوها، ولم يشكروها وقابلوها بالعصيان سلبها الله منهم، وأذاقهم ألوانًا من العذاب بسبب ذلك: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ \* فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَـاهُمْ بِجَنَّـاتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْء مّن سِدْرٍ قَلِيلٍ \* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجْازِي إِلاَّ الْكَفُورَ) [سبأ: 15- 17]

فقيدوا رحمكم الله نعم الله بالشكر، واستزيدوا منها بشكرها كما أخبرنا ربنا جلّ وعلا (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم:7].

وأعبدوا الله تعالى فالعبادةُ دليل الشكر وعلامته

قال تعالى " بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (66الزمر)

وإحذر يامن تعصي الله إنك إذا رأيت ربَّك يوالي عليك نِعمَه وأنتَ تعصيه، فاحذر من قوله -تعالى-: (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ \* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) [الأعراف:182-183]. قال سفيان -رحمه الله-: "يُسبغ عليهم النعم ويمنعهم الشكر".

وفقنا الله لرضاه وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

إعلموا أثابكم الله أن الشكر لله تعالى على مستويين ، فردي بين العبد وربه وفي خاصة نفسه ، وجماعي على مستوى المجتمع والدولة ،

فلتكن هذه المناسبات الوطنية فرصةٌ لنجدد جميعا الشكرَ لله تعالى على فضله وكرمه ، إقرارا بفضله بقلوبنا ، وأن تلهج بشكره ألسنتُنا ،

وأن تستقيم على طاعته جوارحنا وأحوالنا ، وذلك بأن يسود في مجتمعنا المعروف وأن ينهى فيه عن المنكر ، وأن تنتشر القيم الأصيلة والأخلاق الحميدة والعادات المحمودة ، وأن تضمحل العادات الدخيلة والأخلاق السيئة والأفعال المشينة ، والتشبه والتقليد للغرب في سلوكياته الغريبة والمستنكرة ، بهذا عباد الله نحقق الشكر لله تعالى كما يحب ربنا ويرضى ، وبهذا نستجلب المزيد من الأمن والأمان والنعم كما وعد ربنا جل وعلا ولئن شكرتم لأزيدّنكم